المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

الانتفاضة وأزمة الخليج

تميّزت أحداث الشهرين الماضيين، تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر)، باستمرار أزمة الخليج، ومراوحتها ما بين خياري الحرب والسلام، ووصولها درجة الذروة في التأزّم، بعدما حدّد مجلس الامن الدولي موعداً نهائياً لانسحاب القوات العراقية من الكويت، هو منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ الجاري.

يأتي تصاعد الازمة الخليجية مع حلول الذكرى الرابعة لانطلاقة الانتفاضة وتصاعد مقاومة سكان المناطق المحتلة لسياسات الاستيطان والقمع الاسرائيلي، اضافة الى ما شهده مجلس الامن الدولي من مناقشات حول ضرورة حماية السكان المدنيين في المناطق المحتلة.

الانتفاضة

دخلت الانتفاضة الفلسطينية، في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر)، شهرها السادس والثلاثين، واقتربت من اكمال السنة الثالثة منذ اندلاعها. وعلى امتداد السنوات تلك، استطاعت الانتفاضة ان تغدو نمطاً حياتياً لأهالي المناطق المحتلة. ويلاحظ انه على امتداد الفترة عينها «استطاعت الولايات المتحدة الاميركية ان تحول دون اتخاذ أي اجراء دولي يحفظ للفلسطينيين، الذين يعيشون تحت الاحتلال، أي حق من الحقوق التي تضمنها لهم معاهدة جنيف الرابعة» (**الرأي**، عمّان، ١١/١١/١٩٩٠). الاّ انه، في المقابل، فشلت اسرائيل في ان تكسب الحرب ضد الفلسطينيين، وما زالت الانتفاضة الفلسطينية تملك المقوّمات الموضوعية التي تسمح لها بالتواصل والتصاعد، وقادرة على البذل والعطاء؛ «وهذا ما أكدته الهبّات والصدامات الواسعة التي أعقبت مجزرة العمّال في ريشون لتسيون، ومذبحة المسجد الاقصى، وكذلك المواجهات العنيفة التي عمّت مناطق قطاع غزة» (**صوت الوطن**، نيقوسيا، كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٩٠).

الى ذلك، أكد الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات: «ان صبر الفلسطينيين يوشك ان ينفد، وان لهم الحق في استخدام جميع الوسائل المتاحة للدفاع عن أنفسهم». وردّ عرفات على سؤال هل ينبغي للفلسطينيين استخدام الاسلحة في الانتفاضة المستمرة؟ بـ «نعم؛ ان الشعب الفلسطيني له الحق في استخدام كل السبل للدفاع عن النفس، وان للصبر حدوداً» (**القدس**، لندن، ٥/١١/١٩٩٠).

وبالفعل، فخلال فترة زمنية قصيرة، ما بين ٢٥ و٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، واجهت القوات الاسرائيلية أربع عمليات نوعية واسعة، على أكثر من جبهة، كانت حصيلتها الاولية ١١ قتيلاً وحوالى ٣٠ جريحاً، حسب المصادر الاسرائيلية؛ حتى ان بعض وسائل الاعلام العربية، والدولية، رأى ان ذلك يشكّل بداية لحرب جديدة، أطلق عليها اسم «حرب السكاكين». ورأت أوساط اعلامية فلسطينية، ان «حرب السكاكين» الفلسطينية هذه تشكّل أهمّ نقطة تحوّل في المسار الكفاحي للانتفاضة خلال عامها الثالث، ودلّت على الدينامية العالية التي يتمتّع بها الفعل الفلسطيني في مواجهة آلة الحرب الاسرائيلية، حيث أصبحت اسرائيل تعيش حالة رعب يومي حقيقية.

اضافة الى هذا، لقد أثبتت أحداث السنة الثالثة للانتفاضة حقائق أساسية، كان أبرزها «أولاً، عودة ' الخط الاخضر' الى الوجود بقرار حكومي ليكودي، كدليل [على] فشل المحاولات الاسرائيلية لفرض تعايش بشري وتطبيع مزيّف على فلسطينيي الاراضي المحتلة. فاغلاق الاراضي المحتلة كان بمثابة اعتراف رسمي بانفصال هذه الاراضي عن اسرائيل؛ ثانياً، المشاركة الفاعلة للفلسطينيين في فلسطين المحتلة منذ العام ١٩٤٨ في التضامن